Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذن، رواية (البحث عن الزمن المفقود) تقول أشياء كثيرة ضمن العديد من الصفحات التي لا تتعدى أن تكون حوارات وأحاديث باهتة، وهذا الأمر معروف ومدرك في الروايات الكبيرة التي لا تسير وفقاً للتقاليد الأرسطية حيث تتناثر البقع الأرجوانية هنا وهناك كالجزر، ولكن لكل بقعة أرجوانية تأثيراً بالغاً لا ينفد إلا وقد وصل القارئ إلى بقعة أرجوانية أخرى، وهكذا تترادف هذه البقع لتشكل الروح الضابطة لإيقاع العمل كله.

ورواية (البحث عن الزمن المفقود) قصة تقول حكاية وإن بدت حلقات هذه القصة أو الحكاية متباعدة بعض الشيء، وقد أتعب بروست نفسه كثيراً ليقول الكثير من الأفكار الخطيرة ضمن نسيج حدثي أو إخباري قد لا يعني من يود متابعة خيوط القصة أو الحكاية، فهو ليس كما يظن بعض نقاده أن روايته (البحث عن الزمن المفقود) مرآة لواقع الحياة الاجتماعية الباذخة في فرنسا في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وهي حياة لا شيء فيها سوى الوهم، كما لا يعول عليها بشيء ذلك لأن الفئات الاجتماعية المشكلة لتلك الحياة أو المغذية لها لا فعالية لها في الكثير من مناحي الحياة الأوربية (وفرنسا تحديداً) لما اتسمت به من بعث وتخمة واسترخاء اجتماعي وفكري، وقد كان التعويل على الطبقات الوسطى في التغيير والتفعيل والنظر إلى الأمور بقلق منتج.

(البحث عن الزمن المفقود) ليست مرآة للمجتمع الفرنسي أو الطبقة المترفة تحديداً قدر ما كانت هجاء لهذه الطبقة وتنفيراً من هذا المجتمع وعدم الاستسلام لرغده البادي ومعاني هذا الهجاء كانت موجهة لليهود تحديداً، هؤلاء الذين كانوا مستلبين ومستسلمين لأحلامهم كي يصبحوا من ضمن النسيج الأوربي المرفه، والطبقات الارستقراطية فاحشة الثراء، وبذلك فهو لا يريد أن تصير الحال الفرنسية في نظرهم نموذجاً أو مثالاً فيقلدونها لكي يتماهوا مع غيرهم في رحابها وظلالها المرغوبة. لقد هاجم بروست من خلال روايته هذه ما سمي بـ (السنوبية) وسعي اليهود المحموم (خصوصاً الأثرياء منهم) إلى التقليد الذي يقود إلى الاستغراق، والاندغام في المجتمعات الأوربية، وعلينا ألا ننسى إطلاقاً الزمن الذي كتب فيه بروست روايته هذه، فهي مساوقة لكل آثار الكتابات اليهودية الفكرية في تلك الآونة، والحال السحرية التي انتشرت